الرابعة تلقاهم ملك الموت متجردا فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه ادريس فقال ابن
ادريس فقال هو ذا على ظهري قال ملك الموت فالعجب تعنت وقيل لي روح ادريس
في السماء الرابعة وهو في الارض فقبض روحه هناك فذلك قول الله ورفعناه مكانا
عليا ۝ هذا من اخبار كعب الاحبار الاسرائيليات وفي بعضه نكارة والله اعلم
وقد رواه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس انه قال كعبا فذكر نحو ما تقدم
غير انه قال لذلك الملك هل لك ان تسأله يعني ملك الموت كم بقي من اجلي لكي ازداد
من العمل وذكر باقيه وفيه انه لما سأله عما بقي من اجله قال لا ادري حتى انظر فنظره ثم قال
انك لتسألني عن رجل ما بقي من اجله الا طرفة عين فنظر الملك الى تحت جناحه الى ادريس
فاذا هو قد قبض عليه السلام وهو لا يشعر به ۝ ثم رواه من وجه آخر عن ابن عباس
ان ادريس كان خياطا فكان لا يعرق ابرة الا قال سبحان الله فكان يمشي حيث يمشي
وليس في الارض احد افضل عملا منه وذكر بقية كالذي قبله او نحوه ۝ وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال ادريس رفع ولم يمت كما رفع
عيسى ۝ وقال شعبة عن منصور عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال رفع الى
السماء السادسة فمات بها ومكذا قال الضحاك ابن مزاحم وقال الحسن وغير
في قوله ورفعناه مكانا عليا قال الجنة ۝

اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم
وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل
وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا ۝

يقول تعالى هؤلاء النبيون وليس المراد المذكورين في هذه السورة فقط
بل جنس الانبياء عليهم السلام استطرد من ذكر الاشخاص الى الجنس الذين انعم الله عليهم
من النبيين من ذرية آدم الآية قال السدي ولمن حمل مع نوح رحمة الله فالذي عني به من ذرية
آدم ادريس والذي عني من ذرية من حملنا مع نوح ابراهيم والذي عني به من
ذرية ابراهيم اسحق ويعقوب واسمعيل والذي عني به من ذرية اسرائيل موسى
وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم ۝ قال ابن جرير وكذلك فرق
انسابهم وان كان يجمع جميعهم آدم لان فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح فانه جد نوح
قلت هذا هو الاظهر ان ادريس في عمود نسب نوح عليهما السلام وقد قيل

انه من انبياء بني اسرائيل اخذا من حديث الاسراء حيث قال في سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولم يقل والولد الصالح كما قال آدم وابراهيم عليهما السلام ۝
وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن
ابي حبيب عن عبد الله بن عمرو ان ادريس اقدم من نوح بعثه الله الى قومه فامرهم ان يقولوا
لا اله الا الله ويعملوا ما شاؤوا فما بلغكم الله عز وجل ۝ ومما يؤيد ان المراد بهذه الآية
جنس الانبياء انها كقوله تعالى في سورة الانعام وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع
درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
الى ان قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى
للعالمين وقال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وكلم الله
موسى تكليما ۝ وفي صحيح البخاري عن مجاهد انه سأل ابن عباس اي آية سجدة فقال
نعم ثم تلا هذه الآية اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فبنبيكم امرتم ان تقتدي بهم قال
وهو منهم يعني داود ۝ قال الله في هذه الآية الكريمة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وبكيا اي اذا سمعوا كلام الله المتضمن حجته ودلائله وبراهينه سجدوا لديه خضوعا
واستكانة وحمدا وشكرا على ما منه فيه من النعم العظيمة والبكي جمع باك فلهذا اجمع العلماء
على مشروعية السجود هاهنا اقتداء بهم واتباعا لهم قال سفيان الثوري عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سورة مريم فسجد وقال
هذا السجود فاين البكي يا عمر يريد البكاء رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وسقط من رواية
ذكر ابي معمر فيما رأيت فالله اعلم ۝

فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ۝

لما ذكر تعالى حزب السعداء وهم الانبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من الناجين بحدود
الله والمسرة الموحدين ذكر اضداد الله الفجار كابن ابي حاتم ذكر انه خلف من بعدهم خلف اي قرون
اخذوا اضاعوا الصلاة واذا اضاعوها فهم لما سواها اضيع لانها عماد الدين وقوامه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)